

أنباء ومؤتمرات

1912

مؤتمر كتابة التاريخ

عن بلاد الشرقيين الأدنى والأوسط

في يوليو الماضي إنعقد مؤتمر بجامعة لندن خصص للبحث في موضوع كتابة تاريخ الشرقيين الأدنى والأوسط « Historical Writing on the Near and Middle East ». وقام بالدعوة لهذا المؤتمر ، وتعهد جميع المراحل التي مر بها الإعداد له وتنفيذه « قسم التاريخ بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية » بجامعة لندن ، حتى تم إنعقاده بين يومى ٣٠ من يونيو ، ٤ من يوليو الماضيين . ويقوم قسم التاريخ الآن بإعداد كتاب جامع يشمل البحوث التي قدمت للمؤتمر ويلخص المداولات التي جرت فيه والنتائج التي انتهى إليها .

وقد مر هذا المؤتمر بمراحل عدة نتحدث منها عن الجوانب الآتية :

أولاً : مرحلة الإعداد

ولا نغنى بها كيف ثبتت فكرة الدعوة لهذا المؤتمر ، وإنما نريد بها الخطوات التي اتخذت فعلاً بعد استقرار الفكرة والعزم على تنفيذها .

وقد أخذ الأستاذ برنارد لويس Bernard Lewis ، أستاذ تاريخ الشرقيين الأدنى والأوسط ورئيس قسم التاريخ بمعهد الدراسات الشرقية ، مهمة تنظيم هذه المرحلة على عاتقه ، وتعاون معه فيها زملاؤه بالقسم . وبدأت هذه المرحلة بوضع تخطيط للموضوعات المتعلقة بتاريخ هاتين المنطقتين والتي يمكن أن تعرض على الأساتذة المدعويين إلى المؤتمر ليتناولوها ببحوثهم . واستقر الرأي من أو الأمر على أن تقتصر هذه الموضوعات على البحوث الخاصة بكتابة تاريخ هذه المنطقة منذ ظهور الإسلام إلى العصر

الحاضر ، ذلك لأن تاريخ العصر السابق للاسلام موضوع طويل يوسّع
مجال البحث ويوزع الجهود ، هذا إلى أن روبرت دنتان Robert C. Dentan
قام يبحث هذا العصر ونشر لهذا البحث :

“The Idea of History in the Ancient Near East” (Yale, 1955.)

وفي ضوء هذا المجال الزمني المحدد وزعت البحوث المقترحة بين مجموعات
ثلاثة :

(أ) الكتابة التاريخية في البلاد الإسلامية قبل تأثرها بالمؤثرات
الغربية ، باللغات العربية والتركية والفارسية وهذا يشمل تاريخ الأقليات
داخل البلاد الإسلامية .

(ب) الكتابة التاريخية عن الشرقيين الأدنى والأوسط في أوروبا وأمريكا
منذ العصور الوسطى إلى العصر الحديث .

(ج) الكتابة التاريخية في البلاد الإسلامية في العصور الحديثة ، بعد
تأثرها بالمؤثرات الغربية . وهذا يشمل ، إلى جانب تطور التأليف التاريخي
في البلاد العربية وتركيا وإيران ، كتابة التاريخ في بلاد ماوراء النهر وأواسط
آسيا .

ثم وضعت قائمة طويلة بالبحوث التي يمكن معالجتها داخل هذا الإطار
الثلاثي ، نختار منها هنا بعض الأمثلة فنموضعات المجموعة الأولى :

- ١ - نشأة كتابة التاريخ عند العرب .
- ٢ - كُتّاب السيرة ، والمغازي والفتوح .
- ٣ - التأثير الساساني في كتابة التاريخ الإسلامي .
- ٤ - مؤرخو الطبقات في العصر الأول .
- ٥ - تأثير العلوم المنقولة إلى الإسلام في كتابة التاريخ .
- ٦ - مؤرخو القرنين الثالث والرابع الهجريين .

- ٧ - مؤرخو السلاجقة .
- ٨ - مؤرخو الحرب الصليبية .
- ٩ - مؤرخو الفرق .
- ١٠ - مؤرخو المماليك .
- ١١ - كتب التراجم في العصور المتأخرة .
- ١٢ - ابن خلدون .
- ١٣ - نشأة كتابة التاريخ المحلي وتطورها : في مصر ، سوريا ، شمال إفريقيا ، إيران ، بلاد العرب الجنوبية ، الأندلس .
- ١٤ - نشأة الكتابة التاريخية في الدولة العثمانية .
- ١٥ - المؤرخون العثمانيون في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين .
- ١٦ - تاريخ الأفليات : الأرمنية ، المارونية ، القبطية ، اليهودية .
ومن موضوعات المجموعة الثانية :
- ١ - الكتابات البيزنطية عن التاريخ الإسلامي .
- ٢ - المؤرخون الأوربيون للحروب الصليبية في العصور الوسطى .
- ٣ - مؤرخو عصر النهضة
- ٤ - مؤرخو القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين .
- ٥ - الكتاب الانجليز وتاريخ تركيا .
- ٦ - مؤرخو القرنين التاسع عشر والعشرين
- ٧ - المؤرخون الروس .
- ٨ - المؤرخون الأمريكيون .

ومن موضوعات المجموعة الثالثة :

- ١ - فلسفة التاريخ .
- ٢ - الطرق الحديثة في الكتابة التاريخية ووسائلها : نشر المخطوطات ، النقوش ، الوثائق ، المحفوظات الخ .
- ٣ - الموضوعات الجديدة : التاريخ الاجتماعي ، الاقتصادي . . الخ .
- ٤ - تأثير الاحتكاك الثقافي وتنوع الحضارات .
- ٥ - القومية والتطورات السياسية .
- ٦ - تطور الدراسات التاريخية المحلية : في مصر ، سائر البلاد العربية ، تركيا ، إيران ، الجمهوريات السوفيتية .
- ٧ - الجمعيات التاريخية والثقافية وآثارها .
- ٨ - الشعبية في الكتابة التاريخية : تراجم الأبطال ، القصص ، الكتاب الشعبي ، الصحف : يومية وموسمية ، السينما ، الراديو ، المسرح .
- ٩ - تدريس التاريخ في الجامعات والمدارس : موقف المدرسين ، تدريبهم وإعدادهم ، البرامج ، الكتب المدرسية ، المكتبات ، استجابة الطلبة .

ثانيا دراسة البحوث :

ورأى منظمو المؤتمر كذلك أن من المفيد دراسة البحوث التي يعدها الأساتذة للمؤتمر ومناقشتها مناقشة موضوعية تفصيلية ، في ما يشبه لجنة تحضيرية ، في اجتماعات أسبوعية ؛ حتى يمكن تخصيص جلسات المؤتمر جميعها لمناقشة تدور على مستوى عالٍ في ضوء ما قامت به هذه اللجنة التحضيرية . ولتحقيق هذا قرر قسم التاريخ دراسة هذه البحوث في جلسات المناقشة بالقسم « The Seminars » على أن يشترك في هذه المناقشة أعضاء

هيئة التدريس بقسم الشرقيين الأوسط والأدنى وطلبة الدراسات العليا ،
وفي مكتبة القسم ومكتبة المعهد من المراجع ما ييسر هذه المهمة . ولتعزير
قسم التاريخ بهذه المناسبة دُعي أربعة من شباب المؤرخين من بلاد الشرقيين
الأدنى والأوسط للإقامة في لندن فصلين دراسيين ، من أول يناير إلى نهاية
انعقاد المؤتمر ، على نفقة المؤتمر . وروعي في اختيارهم تمثيل الاتجاهات
الرئيسية الثلاثة العربية والتركية والفارسية . فدُعي الدكتور ارشمد كران
E Kuran من تركيا ، والأستاذ منوچهر ستوده M. Sotoodeh من إيران ،
ودُعي من لبنان الدكتور كمال سليمان الصليبي K. S. Salibi ومن
مصر دُعي كاتب هذه السطور .

وتتابع وصول البحوث إلى مقر المؤتمر بلندن منذ أوائل ديسمبر
سنة ١٩٥٧ ، مكتوبة بلغات مختلفة ، ورئي أن تكون اللغتان الانجليزية
والفرنسية لغتين رسميتين للمؤتمر ، على أن يترجم ما كتب بغيرهما إلى
اللغة الإنجليزية . ووزعت هذه البحوث أول فأول على الأساتذة الذين
قبلوا الدعوة للاشتراك في المؤتمر حتى يقوموا من جانبهم بدراستها استعدادا
لانعقاد المؤتمر . وفي جلسات المناقشة التحضيرية بلندن تولى الأستاذ برنارد
لويس الرئاسة ، وكان يدير المناقشة بحيث يكون البحث كله ، كوحدة
متناسكة ، موضوع تقدير وتقويم من حيث المادة والمنهج ، وبحيث تتجه
المناقشة بعد ذلك إلى جميع جزئيات البحث وإن اقتضى هذا ، في معظم
الأحيان متابعة الكاتب فيما كتبه فقرة بعد فقرة . وُخصّص لكل جلسة
من هذه الجلسات الأسبوعية مقرّران ، يقوم كل منهما ، منفردا ، بتسجيل
النقط الرئيسية في تقرير خاص ، ثم يشتركان معاً في إعداد تقرير موحد
موجز للاسترشاد به عند المناقشة النهائية ، ولُيُعرض على صاحب البحث
ليقف منه على نتيجة هذه المناقشة التفصيلية لموضوعه قبل المناقشة النهائية
في جلسات المؤتمر .

وقد لوحظ في هذه الاجتماعات الدورية أن كثيراً من أساتذة معهد الدراسات الشرقية كانوا يحضرونها ويأخذون بنصيهم في المناقشة، كل في جهة اختصاصه ؛ وبهذا تعاونت الخبرات المختلفة بالمعهد على تهيئة أكبر قدر ممكن من العناية والدراسة في هذه المرحلة التحضيرية الطويلة التي استغرقت نحو ستة أشهر .

ثالثاً : انعقاد المؤتمر :

عقد المؤتمر أربع عشرة جلسة رسمية بين يومى ٣٠ من يونيو ، ٤ من يوليو، وذلك باستثناء اليوم الثانى من يوليو الذى خصص بطوله لاجتماعات غير رسمية يتعرف فيها أعضاء المؤتمر بعضهم ببعض ، ويتناقشون ، في مجموعات صغيرة ، في مشكلات معينة تثير اهتمامهم ، وليقف كل على مدى مساهمة زملائه في النشاط العلمى وعلى المشروعات التى يعدونها للدراسة والبحث فى المستقبل .

وفى ضوء الموضوعات التى قدمت فعلاً للمؤتمر اختصت كل جلسة من الجلسات الرسمية بفترة زمنية محددة أو بمجموعة من الموضوعات المتقاربة . وبهذا اختصت كتابة التاريخ عند العرب منذ نشأتها إلى القرن الثالث الهجرى بجملة ، وخصصت جلستان لتطور هذه الكتابة التاريخية حتى القرن الثانى عشر الهجرى ؛ وعقدت هذه الجلسات فى اليوم الأول ، إلى جانب جلسة الافتتاح . وبحث الكتابة التاريخية عند كل من الفرس والترك ، فى جلسة مستقلة ؛ وبحث تاريخ الأقليات فى جلسة ثالثة فى اليوم الثانى . وخصص اليوم الثالث للاجتماعات الفرعية كما قدمنا . وفى اليوم الرابع خصصت جلستان للأوربيين والبيزنطيين حتى العصور الوسطى ، ثم للأوربيين منذ العصور الوسطى إلى القرن التاسع عشر . وفى الجلسة الثالثة فى نفس اليوم عرضت موضوعات مؤرخى الإسلام من الأوربيين

والأمريكيين والروس في القرن العشرين . أمّا اليوم الخامس والآخر
فشهد ثلاث جلسات لدراسة الكتابة التاريخية في العصر الحديث ، بأنواعها
المتعددة ، وفي اللغات المختلفة . ثم عقدت في نهاية اليوم الجلسة الختامية
للمؤتمر .

وعند رأس جلسات المؤتمر الأستاذ برنارد لويس باستثناء جلستين، تولى
رئاستهما زميله بالقسم الأستاذ باون ، كان الأستاذ لويس فيهما مقررا
لموضوعي كتابة التاريخ عند العرب من القرن الرابع إلى الثاني عشر
الهجريين ، وتطور الكتابة التاريخية عند الأتراك حتى القرن الثاني عشر .
أما اللجان الفرعية التي تكونت لدراسة جوانب معينة تهم المؤتمر فهي
خمس لجان تفرغت لدراسة الموضوعات الآتية :

١ - كتابة التاريخ عند العرب ، ومقررها الأستاذ جب H. Gibb ،
من جامعة هارفارد .

٢ - الكتابة التاريخية عند الفرس والترك ، ومقررها الأستاذ
شپولر Spuler ، من جامعة همبورج .

٣ - تاريخ الأقليات ، ومقررها الأستاذ حوراني A.H. Hourani ،
من جامعة أكسفورد .

٤ - كتابة التاريخ عند الغربيين ، ومقررها الأستاذ فراي R. Frye ،
من جامعة هارفارد .

٥ - الدراسات التاريخية في العصر الحديث ، ومقررها الأستاذ
فون جرينباوم Von Grnnebaum ، من جامعة كاليفورنيا .

وقد عقدت هذه اللجان جلسات متعددة انتهت فيها إلى توصيات عرضت
على المؤتمر في الجلسة الختامية فقرر إحالتها إلى لجنة تنظيم المؤتمر التي يرأسها
الأستاذ برنارد لويس .

ملاحظات عامة :

١ - اشترك في هذا المؤتمر عدد كبير من المستشرقين الذين انتفعوا بمجهودات أسلافهم وتطوروا بها في سبيل الاكتمال ، والذين لا يزالون يعملون على تهيئة طبقة جديدة من الدارسين ليوصلوا بعدُ جهودهم . ومن هؤلاء الاعلام نذكر الاساتذة : جب ، فوكه ، شاخت ، كلود كاهن ، رانسمان ، شبولر ، جرينباوم ، وغيرهم وغيرهم .

ومن الشرقيين الذين اشتركوا في بحوثهم في هذا المؤتمر نجد : من مصر الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال ، وكاتب هذه السطور ؛ ومن سوريا الدكتور سامي الدهان ، ومن العراق الدكتور عبد العزيز الدوري ، ومن تركيا الأستاذ إنليق والدكتور كران ، ومن لبنان الأستاذ أمين فارس والدكتور كمال الصليبي ، ومن إيران الأستاذ مينوى والأستاذ ستوده .

٢ - يلاحظ أن مجموعة من الباحثين عالجوا موضوعات متقاربة أو فترات زمنية متجاورة ، وأن بعض الموضوعات الأخرى لم تكن موضع عناية كافية ، فازدحت الأولى ، أو كادت ، بالبحوث ، وظهرت حاجة الأخرى إلى الدرس والبحث . ولعل السر في هذا أن مجال الاختيار كان واسعا أمام الباحثين وأن هذه الموضوعات التي اقترحتها اللجنة التنظيمية كانت حيوية غزيرة التنوع ؛ هذا إلى جانب ترك الحرية الكاملة للأساتذة المساهمين في بحوثهم في اختيار الموضوع الذي يكتبون فيه إن من بين الموضوعات المقترحة وإن من غيرها .

٣ - كانت دراسة البحوث ومناقشتها في المرحلة التحضيرية فكرة موفقة ؛ وقد تمت في هدوء وبطء وبغاية وإتقان ، وانهت بنتائج مدروسة مركزة تقدم بها المقررون في جلسات المؤتمر الرسمية بجانب البحوث نفسها ؛

فساعدت على إنارة طريق المناقشة ووفرت كثيراً من الوقت للدراسة الإنشائية البناء .

٤ - توفرت الجهود منذ اللحظة الأولى لتجعل من المؤتمر أداة ناجحة إلى أبعد حدود النجاح الممكنة من حيث تركيز البحث . وتمثل هذه الجهود في الخطة التفصيلية التي وضعت قبل أن تتخذ الخطوات الفعلية لتنفيذه . وقد روعي في هذه الخطة التفصيلية تغطية النواحي المختلفة للكتابة التاريخية قديمها وحديثها ، في الشرق وفي الغرب ، والعناية بالطريقة والمنهج في التأليف ، والاهتمام بمقدار ارتباط هذه الكتابة التاريخية بالواقع وبالحياة من حيث تنوع الموضوعات التي تناولتها الكتابة التاريخية ، ومن حيث مراعاة التجاوب بينها وبين احتياجات الدارسين في الجامعة والمدرسة ، بل من حيث تبسيط هذه المادة التاريخية لتصبح في متناول العامة أيضاً عن طريق التمثيل والسينما والراديو والصحف اليومية والدورية وقصص البطولة وتراجم الأبطال .

٥ - ومع أن الدعوة إلى المؤتمر كانت موجهة من قسم التاريخ (للشرقين الأدنى والأوسط) ، وموضوع الدراسة كان خاصاً بالجانب التاريخي الصرف وجدنا أساتذة الأقسام الأخرى يسهمون بعلمهم وبخبرتهم ، بل يبحوثهم أيضاً ، متعاونين للعمل على نجاحه علماً . وقد حضر كثير منهم جلسات المناقشة التحضيرية للبحوث والجلسات الرسمية للمؤتمر ؛ فكان هذا عاملاً من العوامل التي هيأت للمؤتمر مجموعة من الكفايات العلمية المتنوعة .

٦ - ويمر المؤتمر الآن بمرحلته التكميلية التي يقع عبئها على الأستاذ برنارد لويس وزملائه ، وهي مرحلة تنسيق البحوث التي قدمت للمؤتمر ومراجعة المناقشات التي دارت فيه ، ودراسة تقارير اللجان الفرعية

وتوصياتها ، وإخراج هذا كله في صورة كاملة أو مختصرة في كتاب جامع
ليكون في متناول المهتمين بهذا النوع من الدراسات .

وبعد ؛ فقد نجح المؤتمر ، في رأيي إلى حد بعيد في تحقيق هدفه العلمي
بتعاون المشرفين عليه الدّاعين إليه ، والأساتذة المشاركين فيه ، وأرجو
أن تظهر الجهود التي انتهى إليها في صورة كاملة وفي وقت قريب حتى يزيد
بناء البحث العلمي في هذه الناحية لبنة جديدة قيمة تساعد ، فيما بعد ، على
مواصلة الجهد لخدمة العلم والتطور به في سبيل الاكتمال .

محمد طلحي محمد أحمد